دور الحاسوب في وضع المعجم الغوي المنشود

د. عبد اللطيف عبيد

المعهد العالي للغات – جامعة تونس

يهتمّ هذا البحث بدور الحاسوب في تطوير المعجم اللغوي العربي بما يجعله معجماً مواكباً للعصر ومستجيباً لحاجيات المستخدم العربي والأجنبي.

ويحاول هذا البحث بيان ما ينتظره اللغوي عامّةً ومؤلّف المعجم خاصّةً من الحاسوبي، وذلك انطلاقاً ممل عليه المعجم اللغوي العربي الحالي من جهة ومما وصلت إليه صناعة المعاجم (القاموسيّة) والمعالجة الحاسوبية للغة من جهة أخرى.

والمعجم، في اللغة العربي، تسمية اصطلاحية تشير إلى المفهومين التاليين:

1– مجموع ألفاظ اللغة وبالذات وحداتها المعجمية الدالّة.

2– الكتاب (المؤلّف/ المصنّف) الذي تجمع فيه ألفاظ اللغة جلّها أو بعضها، وترتّب ترتيباً ألفبائياً أو غير ألفبائي، وتكون مصحوبة ببيانات معجمية أخصها الشرح أو التعريف.

وهذا الكتاب أو المؤلف – الذي نسميه المعجم أو القاموس– يكون ورقياً كما يمكن أن يكون إلكترونياً.

وفي الحالتين، الورقية أو الإلكترونية، يؤدي الحاسوب خدمات كبيرة في وضع هذا المعجم أي في تأليفه، وكذلك في استخدامه واسترجاع مادّته.

والمعجم اللغوي العربي الحالي هو، في عمومه، دون ما يتطلّع إليه المستخدم والباحث، ويعدّ متخلّفاً جداً قياساً بما بلغته المعاجم اللغوية العصرية في أغلب البلدان الصناعية مثل انجلترا وفرنسا اللّتين لنا اطّلاع واسع على تجربتهما الرائدة في تأليف المعاجم اللغوية.

وإذا كان المعجم العربي، بالمعنى الأول الذي ذكرناه آنفاً أي مجموع ألفاظ اللغة العربية، معجماً حيّاً متطوراً يواكب، إلى حدٍ كبيرٍ، الحراك الذي عرفه المجتمع العربي منذ مطلع القرن 19 تمَ خاصةٍ منذ أواسط القرن العشرين، وذلك على الرغم مما تتعرّض له اللغة العربية من مزاحمة العامّيّات وهجمة اللغات الأجنبية، فإن المعجم المصنوع – أي القاموس – لا يعكس تطور اللغة

العربية وتجدد رصيدها المعجمي وثروتها اللفظية وحيويتها وحداثتها ومواكبتها للحضارة المعاصرة في مختلف المجالات وفي كل أنحاء الوطن العربي.

ويُفترض بالقاموس اللغوي أن تتصف مادّته اللغوية بالغزارة والشمول، والدقة والوثوقية، وغيرها من الشروط، وهو ما لا يتوفّر في المعجم العربي الحالي.

ويمكن أن نتفقّد المعاجم اللغوية العربية الحديثة، كالمعجم الوسيط لمجمع القاهرة والمنجد للآباء اليسوعيين والمعجم المدرسي الصادر في طبعته الأولى عن وزارة التربية السورية عام 1985 في جوانب محددة هي التي تُعرف بأركان المعجم أو عناصر المعجم، لننتقل بعد ذلك إلى بيان ما يمكن للمعلوماتية أن تقدّمه من أجل تطوير هذه الأركان أو العناصر في هذه المعاجم.

وللمعجم اللغوي (أو القاموس اللغوي) أركانٌ عديدة من أهمها:

- المُدخل: وهو اللفظ اللغوي الذي تكون مختلف البيانات المعجمية متعلقة به.

الشرح أو التعريف: وهو ذلك النص القصير (أو متوسط الطول) الذي يشرح معنى المُدخل ويحدده.

- الشواهد والأمثلة: وهي تلك النصوص القصيرة التي تزيد معنى المُدخل وضوحاً وتبين طريقة استعمال المُدخل ضمن الخطاب وبعض العلاقات التركيبية / النظمية التي تربط هذا المدخل – باعتباره لفظاً لغوياً – بألفاظ أخرى في الاستعمال.
- التطور الزمني للمُدخل صيغةً ودلالةً: وهذا جانب مهمٌ توليه المعاجم الأوروبية عنايةً فائقةً، وتؤرخ لظهور اللفظ أو لمعانيه الطارئة على المعنى الأصلي.
- التوزيع الجغرافي للفظ: أي استخدامه في هذه المنطقة أو تلك وبهذا المعنى أو ذاك.
- تقديم مختلف أنواع الوحدات المعجمية.

وهنالك عناصر كثيرة أخرى في المعجم اللغوي، لكننا نقتصر على ما ذكرناه.

وإذا عدنا إلى العنصر الأول – وهو المُدخل – لاحظنا أنه يطرح قضايا عديدة وشائكة جداً لم تتوصل صناعة المعجم العربي الحديث إلى حلها، ويُنتظر الآن من المعلوماتية أن تتقدم بالمعجم اللغوي العربي شوطاً كبيراً على طريق هذا الحل.

فالمعجم اللغوي يُنتظر منه أن يكون مستوعباً لجلّ ألفاظ اللغة العربية وخاصةً الحديثة منها، أي التي يحتاج إليها العربي وغير العربي من متعلمي اللغة العربية.

ومن المعروف أن مؤلّفي المعاجم اللغوية العربية القديمة كانوا حريصين على الاستيعاب، لذلك نوّعوا مدوّنة النصوص التي اعتمدوها في اختيار المداخل.

كما سعوا إلى تحديد معايير اختيارهم لتلك الألفاظ المُدخلة، وكان لهم موقف واضح في الغالب من الفصاحة. أما معاجمنا الحديثة فإنها اكتفت، غالباً، باستنساخ المعاجم القديمة وفي مقدمتها القاموس المحيط للفيروزأبادي ولسان العرب لابن منظور.

وتخلو معاجمنا من ألفاظٍ عربية فصيحة كثيرة جداً لا عذر لهذه المعاجم في استبعادها، مما يجعل معاجمنا معاجم التاريخية وصورة مهذّبة قليلاً أو كثيراً من معاجمنا القديمة هذا على الرغم من التجديد الجزئي الذي نلاحظه من حين إلى آخر في هذا المعجم أو ذاك، مثل المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي صدرت طبعته الأولى عام 2000 ببيروت من دار المشرق.

جاء في الطبعة الرابعة الصادرة عام 2004 من المعجم الوسيط لمجمع القاهرة وفي المقدمة التي حرّرها المرحوم الدكتور شوقي ضيف، أن هذه الطبعة لم تزد شيئاً عن سابقتها (1985) لكنّ ما أدخل من تجديد وتحديث في الطبعات السابقة فيه ما يغني وزيادة.

فماذا يُنتظر من الحاسوب في هذا المجال؟

ينتظر في تأليف معجم اللغة العربية بالاعتماد على الحاسوب من الانطلاق من مدوّنة نصّيّة كبيرة تعدّ عيّنة ممثلة حقاً للغة العربية، لجرد ألفاظ هذه العينة واعتبار الألفاظ المجرودة كلها مداخل لهذا المعجم، فيكون المعجم حينئذٍ صورة حقيقية للغة العربية في تجددها وحيويتها وواقعها الفعلي لا المفترض.

ويطرح اختيار هذه العينة قضايا لغوية في مقدمتها قضية الفصاحة في المعجم. وهذه قضية هامة تحتاج من اللغويين والمجامع إلى طرحها من جديد وتبادل الرأي في شأنها وصولاً إلى موقف جماعي بخصوص ما يعدّ فصيحاً ويستحق أن يدخل المعجم وما يعدّ غير فصيح وبالتالي لا مكان له فيه.

فماذا أنجز اللغويون والمعلوماتيون/الحاسوبيون في هذا المجال؟؟

إن هذا الموضوع ليس بجديد. فمن المعلوم أن الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح قد بادر منذ الثمانينات إلى وضع الذخيرة اللغوية في إطار نشاطه اللغوي الأكاديمي بالجزائر، ثم دعا إلى اعتماد مشروعه على الصعيد العربي، ويبدو أن هذا المشروع الرائد قد قطع أشواطاً على درب الإنجاز.

وفي تونس بدأ العمل منذ بداية التسعينيات في المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصال عن بعد لإنجاز قاعدة للبيانات المعجمية العربية ضمن مشروع متكامل تحت اسم ((معجم اللغة الآلي)) – واختزلت تسميته في معالي – ولما كان المشروع تونسياً فرنسياً أضيف إليه التعريف المختزل في لفظ *دينار* *DIINAR(Dictionnaire Informative de l'ARabe)*
وكان بالتعاون مع جامعة ليون 2 وكان للمشروع هدف علمي لغوي وآخر تطبيقي.
وقد تضمنت هذه القاعدة ثلاث قواعد فرعية هي:

- **قاعدة البيانات الفعلية: وتتضمن حوالي 20700 فعل.**
- **قاعدة البيانات الاسمية: وتتضمن حوالي 40000 وحدة معجمية مفردة.**
- **معجم الحروف والأدوات والألفاظ الجامدة ومعجم ألفاظ الشعر الجاهلي: 3500 لفظ.**

ويجري العمل حالياً في مشروع ثانٍ هو *المعالجة الآلية لمدوّنة نصوص عربية لاشتقاق المعجم الأساسي*. وفي نطاق هذا المشروع خزنت نصوص كثيرة حديثة لتكوّن مدوّنة لوضع هذا المعجم. وتشمل على 20 مليون كلمة. كما خزنت نصوص قديمة أقل حجماً لتكون عينة مقارنة (الجاحظ، التوحيدي) وبهدف دراسة تطور المعاني.

ويساعد المفهرس الآلي على التعرف على عدد مرات تكرار اللفظ وتقديم مختلف سياقاته وتتبع معناه عبر التاريخ باعتبار أن النصوص مؤرخة.
ولا شك أنه توجد مشروعات كثيرة أخرى منها مشروع سيعقد اجتماعاً بشأنه في هذا المجمع الموقر يومي 3و2006/12/4.
هذا على مستوى مداخل المعجم فماذا على مستوى الشرح والتعريف؟؟

- **إن غلبة التقليد على معاجمنا اللغوية الحديثة يجعل من شروحها وتعريفاتها في بعض الأحيان مضحكة مبكية.ولا فائدة في تعديد الأمثلة ولكني أكتفي بهذا المثال:**

بَهَضَ
بهضه الحملُ يبهضه بهضاً: شق عليه.
ويقال بهضه الأمر.
أبهضه الحمل: بهضه.
المبهوض: المتكلف ما يشق عليه.

والمبهوض: المغلوب.

بهط = بهظ.

بهظ– يبهظه= بهظاً= بهضه– وبهض قرنه:

أبهظه الحمل: بهظه. أبهظه حوضه: ملأه.

الباهظ من الأمور: الشاق. ج. بواهظ.

الباهظة: مؤنث الباهظ. و ..... الداهية: ج بواهظ

هذا معنى متروك ولا مكان له إلا في المعجم التراثي أو المعجم التاريخي ويمكن إدراجه في المعجم اللغوي العادي كالوسيط على شرط أن يذكر المعنى الجديد وأن يشار إلى أنه أزاح المعنى القديم.

ومن المنتظر من المعلوماتية أن تقدم لنا اعتماداً على العينة التي اعتبرناها ممثلة مختلف معاني المدخل سواء المتزامنة أو المتعاقبة.

وبفضل الإحصاء اللغوي، يمكننا أن نعرف أكثر المعاني تواتراً وبالتالي نجعله في المقدمة. وبإمكاننا أن نميّز بين المعاني القديم والحديث والمعنى أو المعاني الجديدة.

- الشواهد والأمثلة:

المعجم بلا شواهد أو أمثلة هو كالهيكل العظمي بلا لحم. وشواهد معجمنا في معظمها من القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض أشعار العرب القدامى. ولا تظهر ،إلا نادراً جداً، شواهد من أدب المعاصرين خلافاً لما نجده في المعاجم الإنجليزية والفرنسية وغيرها. وما زانا ننتظر المعجم الذي يستشهد لنا بالأيام لطه حسين .....

وبإمكان المدوّنة النصية أن تزودنا بشواهد كثيرة ينتقي منها مؤلفو المعاجم ما يرونه ملائماً.

- التوزيع الجغرافي.
- تقديم مختلف أنواع الوحدات المعجمية:

1– اسم، فعل، حرف.

2– التعبيرات المسكوكة والجامدة.

مثال بسيط مما أمكن استخراجه من مدونة جزئية بها 300 صفحة تقريباً:

- على أساس
- على الأكثر
- على الأقل

- على التوالي
- على الخصوص
- على الرغم من
- على القدر
- على المدى البعيد
- على الملأ
- على النطاق العالمي
- على امتداد
- على حاله
- على أيدي
- على حساب
- على حسب
- على حق
- على شكل
- على قدم المساواة
- على كل حال
- على ما هو عليه
- على نار هادئة
- على الترتيب
- على وجه الأرض
- عليه الصلاة والسلام

الخاتمة:

إن معجمنا اللغوي الحالي يعد معجماً غير مواكب لتطور العصر ولمختلف حاجاتنا ومن المعلوم أن للمعجم وظائف عديدة تربوية وعلمية وثقافية، إضافة إلى أنا الاهتمام به مظهر أساسي من مظاهر الاهتمام باللغة العربية التي هي المقوم الأساسي من مقومات شخصيتنا وهويتنا ومؤسسة من مؤسسات السيادة وبالتالي تعد العناية بها واجباً قومياً.

وقد سبق لمجمعنا الموقر في مؤتمره لعام 2001 عن المعجم العربي أن شخّص عيوب معجمنا وتقدم بتوصيات عديدة لتطويره. وتتيح المعلوماتية للمعجم العربي فرصة ثمينة لتحقيق تطوره المرجو، خاصة وأن المعلوماتية يمكن أن نقول فيها ما قاله القدامى في علم الحيل: هو علم يهدف إلى الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير.

وفي مؤتمر وزراء الثقافة العرب الذي عقد في عُمان 8-2006/11/9 تم التركيز على الثقافة العربية ومجتمع المعلومات وتم اقتراح بناء معجم عربي على أساس ذخيرة النصوص المحَوسَبة.

ونحن نأمل أن يوضع هذا المقترح موضع التطبيق وأن ننتج معاجم كثيرة ورقية وحاسوبية بالاعتماد على تقنيات المعلوماتية فيكون منها المعجم المدرسي والمعجم الوجيز والوسيط والكبير والتاريخي والتراثي ومعجم العربية المعاصرة. وألا نبدأ من حيث انتهى الآخرون وأن نحول القول إلى عمل لأن العلم يقتضي العمل.